عصـور - تصنيف ج- المجلد 20 / العدد03 ديسمبر 2021
Depot légal 464 -2002 الإيداع القانوني EISSN 6278-2600 / ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال: 10.54239/2319-020-003-001(DOI)

الحيوية التجارية لموانئ المغرب الأوسط إلى غاية نهاية القرن 04هـ/ 10م ميناء تنس أنموذجا

The Commercial vitality of the ports of Middle Maghreb until the end of the fourth century Case of Tenes port

شلغوم نبيلة*
المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة / الجزائر
Nabilachelghoum068@gmail.com

تاريخ الإرسال:2021/10/25 تاريخ المراجعة: 2021/11/05 تاريخ القبول:2021/12/11

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع موانئ المغرب الأوسط واستعادة بعضها لنشاطها إلى غاية القرن الرابع الهجري/ العاشر للميلاد على غرار ميناء تنس وانعكاس ذلك على التطور العام لمدينة تنس وتأثيره على النشاط التجاري للمغرب الأوسط، مما سمح لهذا الميناء بتصدر قائمة موانئ المغرب الأوسط خلال هذه الفترة وأن يكوّن وظيفة مجالية لها مخرجات مؤثرة على الإقليم ككل، وكانت البداية بتتبع التطور التاريخي والكرونولوجي لظهور الميناء و تطوره من محطة تجارية فينيقية إلى ميناء ومركز لتجارة المغرب الأوسط، دون إغفال دور التجار الأندلسيون في تشييده و في إعادة إحياءه، ثم حاولنا وذلك إبراز المميزات و الخصائص الطبيعية الباعثة على نجاح نشاط هذا الميناء وصولا إلى استنتاج خبايا ذلك التكامل الوظيفي بين المدينة و الميناء ودور الميناء في تطور مدينة تنس وفي تنشيط حركية المبادلات المغرب أوسطية و تغذية النشاط الاقتصادي في المنطقة المغاربية و فضاء البحر الأبيض المتوسط

* شلغوم نبيلة، طالبة دكتوراه بالمدرسة العليا لأساتذة، بوزريعة/ الجزائر.

ككل، ففي الوقت الذي كان فيه هذا الفضاء التجاري في أمس الحاجة لموانئ مغربية تصل بين ضفتيه و تربط تجارة الشمال بتجارة الجنوب جاء تأسيس ميناء تنس ليؤدي هذا الدور الهام ويميط جزءا من العزلة التجارية التي عانت منها الدولة الأموية في الأندلس ويكون فاعلا نشيطا في التجارة الرستمية الذي يعتبر أحد دعائمها الأساسية ،و دفع عجلة التجارة البحرية وحركية المبادلات لهذه الدولة للمنطقة المتوسطية ككل ،بل و حتى تجارة الصحراء استفادت بدورها من هذا التطور وبالتالي نشاط التجاري معتبر للمغرب الأوسط داخليا و خارجيا.

الكلمات المفتاحية: ميناء تنس؛ الأندلسيون؛ الوظيفة المجالية؛ المبادلات التجارية؛الفضاء المتوسطي؛الدولة الرستمية؛الحيوية التجارية.

Abstract :

This paper discusses the topic of the ports of Middle _ Maghreb untle the fourthe century AH/ the tenth century AD,Where some of theme were restored similar to tenes port,Which reflected positively on the general development of thecity of tenes through its activation of all the commercial activities in the Middle _ Maghreb,therefore,the tenes port had an important special function in the region as a Whole, Where Was the functional integration of the city and port and their respective roles in fueling economic integration in the Maghreb and the Mediterranean.

The commercial spas was in dire need of Maghreb port linking the two shores of the Mediterranean and linking the North's trade to the South, Were the establishment of a tenes port played an important geographical location Which contributed to the success of the port's activity, thus the tenes port played an important role and removing part of the commercial isolation of the Umayyad State In Andalusia,It is thus was very effective in Rustamid trade and the Mediterranean_ Maghreb ex change, to bring the historical period and the interest of the Andalusian traders in the improvement of trade activity and the improvement of trade activity and the revival if the internal and externel trade of Middle Maghreb .

Keywords :tenes port;Andalusian merchants ;Spacial function; trade ex changes; Mediterranean space;Rustamie srate;commercial vitality.

مقدمة :

تقاسمت الموانئ المتوسطية أدوار متفاوتة في حلقة التجارة العالمية خلال العصر الوسيط، وكانت موانئ المغرب الإسلامي وبخاصة المغرب الأوسط ذات مكانة هامة،فبرزت بذلك أدوار مختلفة لها بين التجارية و الاقتصادية و الأمنية و العسكرية ،و مع بداية إقبال التجار و المغامرين الأندلسيين على المغرب و خاصة المغرب الأوسط مع نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع للميلاد وبداية القرن الرابع للهجري / العاشر للميلاد تحرك هؤلاء نحو استثمار سواحلها في موانئ ومحطات تجارية ساهمت في إخراجه نحو العالم المتوسطي و إقرار حيوية تجارية عادت على كل الأطراف بالفوائد الاقتصادية،وكان موقع تنس من سواحل المغرب الأوسط التي استفادت من هذه التجربة،حيث تمكن المغامرين الأندلسيين المترددين عليه من بعث النشاط التجاري البحري فيه وتغذية مميزاته الطبيعية و إبراز ميناء تنس بدوره ووظيفته المجالية وإمكانياته الاقتصادية حتى غدى الميناء الأهم في التجارة الرستمية التي إستطاعت من خلاله ممارسة التجارة خاصة مع الدولة الأموية في الأندلس بكل سهولة ،وأهمية هذه الدراسة لا تتلخص فقط في تبين أهمية هذا الميناء في تجارة المغرب الأوسط على عهد الرستميين و الملاحة المتوسطية بشكل عام،بل أيضا في الخط الزمني لظهوره وتطوره إلى غاية القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد أي في الوقت الذي يّتهم فيه الارتباط بين المغرب والمشرق الإسلاميين بالتسبب في انقطاع الملاحة عن الساحل المغاربي وفي شبكات التجارة المتوسطية وفق ما قاله المؤرخ البلجيكي .هنري بيرين .(Amara, 2016, p. 146) ومن هنا جاء موضوع هذه الدراسة لتؤكد إستمرار الملاحة المتوسطية خلالالعصر الإسلامي و تفند هذه الإدعاءات الإستشراقية، وذلك من خلال معالجة الإشكالات التالية :ماهي مراحل تطور ميناء تنس إلى غاية نهاية القرن الرابع الهجري ؟ وفيما تتمثل العوامل التي ساهمت في بناء ميناء تنس ؟وماهي مستويات الوظيفة

المجالية للميناء ومدى انعكاسها على مدينة تنس و تجارة المغرب الأوسط إلى غاية سقوط الدولة الرستمية أي نهاية القرن الرابع للهجري / العاشر للميلاد؟

1- الموقع الجغرافي لمدينة تنس:

إن الموقع الجغرافي لبلاد المغرب سمح للموانئ وللمدن الساحلية بتفتح تجاري و حضاري كبيرين، وبالنظر لمواقعها الإستراتيجية تتفرع سلسلة من الموانئ و المراسى المنتشرة على طول الشريط الساحلي مشكلة خطا من المدن النامية مع شبكة العلاقات العامة (لومبارد، الإسلام في مجده الأول القرن 08م - 11م /02هـ - 5هـ، 1979، صفحة 96) ، كان ميناء تنس من الموانئ التي ظهرت في وقت مبكر، ويأتي تحديد الموقع الجغرافي لتنس بهدف معرفة ورصد أهميته و مقارنته بالدور التجاري و الاقتصادي الذي لعبه ميناءها في الحيوية التجارية للمغرب الأوسط وفي التدفق الحضاري له، خاصة و أن المنطقة ككل واقعة وجه لوجه مع التأثيرات و الروافد الحضارية المختلفة .

فمدينة تنس إداريا تابعة لولاية شلف تبعد عن مقر الولاية ب50كلم، تقع تنس شمال غرب العاصمة، حيث تبعد عنها ب204 كلم، فهي من المدن الساحل الغر بي الجزائري، يحدها من الجهة الشمالية البحر الأبيض المتوسط تقع بين مدينتي شرشال ومستغانم(أنظر التعليق رقم 01).

تميزت منذ القدم بساحلها و مينائها المتميزين بحيث لا يمكن الحديث عن مدينة تنس دون التطرق إلى ميناءها الذي ساهم بشكل بارز في حيوية المدينة منذ العهد الروماني، لكن الميناء و المدينة برز دورهما أكثر في العهد الإسلامي حيث زاد حيوية الميناء و ديناميكيته الاقتصادية، وكان للموقع الجغرافي دور في ذلك من خلال أن مدينة تنس بينها وبين البحر ميلان، وهي مسورة حصينة" (البكري أ.، 2002، صفحة 241)، وهذا القرب الموجود بين البحر و المدينة جعل بناء الميناء وتشييد المدينة حتمية جغرافية و تجارية للاستثمار ذلك الموقع الجغرافي الحصين و الاستفادة من المؤهلات الموجودة والإمكانيات التي يوفرها الموقع و تثمينها

2. التطور التاريخي لميناء ومدينة تنس إلى غاية القرن الرابع الهجري:

كانت للأهمية الجغرافية وللمؤهلات الطبيعية لموقع تنس دافعا مهما في التفكير على مر التاريخ بتعميره واستغلاله، فكانت عملية بناء المدينة وتشييد الميناء قد مرت بالمراحل التاريخية و التطورات السياسية والاجتماعية التي عرفتها منطقة المغرب الإسلامي، وتكونت بذلك مدينة تنس القديمة ثم جاءت بعدها تنس الحديثة وبين هذه وتلك ظهر وتطور ميناء تنس.

1.2-تنس القديمة:

كان الموقع الطبيعي الهام الذي يتوفر عليها موقع مدينة تنس (أنظر التعليق رقم2)من الأسباب التي دفعت الفينيقيون للاستقرار بها منذ القدم، وباعتبارهم تجارا فقد حولوها إلى محطة تجارية ومركز تبادل في شمالي إفريقيا، وذلك منذ القرن الثاني قبل الميلاد (02 ق.م) ،والشواهد الأثرية التي عثر عليها تطلق تسمية المحطة التجارية على تنس بمعنى أنه كان مكانا للتبادل التجاري وليس منطقة للاستقرار، وعلى هذا الأساس قام الفينيقيون بإطلاق جملة من المراكز التجارية التي يلتقى فيها التجار الفينيقيين بالسكان المحليين، وقاموا بتشجيع التجارة البحرية في كامل شواطئ البحر المتوسط (غانم ،. د.س.ط، صفحة 68)،واعتبروه ملجأ جيد لتجارتهم لتوفره على موانئ جيدة ومناسبة للملاحة (الهذال، 2016، صفحة 149)فالواضح أن ساحل تنس قد استقبل بعض السفن التجارية، بدليل أن الفينيقيين قد أسسوا محطات تجارية (Factories) في السواحل الغربية للمتوسط(أنظر التعليق رقم3) من أجل الالتقاء بالسكان المحليين والتبادل التجاري عن طريق المقايضة (غانم م.، معالم التواجد البوني الفينيقي في الجزائر ، د.س.ط، صفحة 68)وبذلك يكون رجال البحر الفينيقيين الذي جاؤوا إلى موقع تنسقاموا بإنشاء الميناء(سعيد:2019، ص385) كمجال مكاني يجمع التجار الفينيقيين بالسكان المحليين وتبادل السلع المختلفة بين الطرفين أي بيع بضاعتهم المصنعة وجلب المواد الأولية من المناطق التي وصلوا إليها(الهذال، 2016)

وبعد الاستعمار الروماني لشمال إفريقيا تمكن الإمبراطور أغسطس من إنشاء مستعمرات رومانية على طول الشريط الساحلي من المحيط الأطلسي إلي خليج سرت (أنظر التعليق رقم4) من بينها تنس حيث أخذت اسم كارتينا أو كارتيناس (غانم م.، ،

1979) وحظيت تنس بنفس الأهمية التي أنشأت من أجلها كمركز للتبادلات التجارية على عهد الفينيقيين وحّملت منتوجات تنس الزراعية إلى روما عبر مينائها (بوزرينة، الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط و ظاهرة بناء المدن ، مدينة تنس نمودجا، 2019، صفحة 388)، كما أن الدراسات التاريخية لرومان خاصة في الشمال الإفريقي تؤكد بأنهم كانوا يركزون في اختيار مستوطناتهم على شروط التجارة و الإمكانيات الاقتصادية المختلفة من أجل الاستفادة منها ونقل الثروات نحو عاصمتهم بدليل إقامتهم للمستوطنات على طول الشريط الساحلي،وهذا ينطبق تماما على تنس و مينائها فالمؤكد أنه كان فاعلا ونشطا في نقل المنتجات خاصة القمح نحو روما،والجغرافيا الإسلامية من خلال كتابات "البكري"(ت 487هـ / 1094م) رصدت هذا العمق التاريخي لتنس بدليل ما تحدث عنه لما فصل بين تنس القديمة و تنس الحديثة ، وأشار إلى وجود حصن على البحر يذكر أهل تنس أنه كان في القديم المعمور قبل هذه الحديثة(البكري.ع:2003،ص138)، وكذا الإدريسي (ت560هـ/1165م) الذي أكد على قدم المدينة ووجودها قبل تنس الحديثة الإسلامية فهي حسبه مدينة قديمة أزلية عليها سور حصين وحظيرة مانعة دائرة بها (،الإدريسي، 2002، صفحة 252)

2 ـ 2: تشيد الميناء:

من المؤكد أن تنس لم يرتبط ظهورها بالقرن الثالث الهجري / التاسع للميلاد بل يعود تأسيسها إلى عهد قديم وإلى التواجد الفينيقي بالمنطقة، وهذا ما يعرف بتنس القديمة كما ذكرنا آنفا ، لكن بعدما فتح المسلمين شمال إفريقيا والأندلس وسيطروا على البحر المتوسط امتدت الصلات الحضارية بين ضفتي المتوسط نحو التواصل و تبادل الخبرات الإنسانية، مما سمح بنشاط تجاري بينهما وخلق حاجة مّلحة لفضاءات من أجل التبادل التجاري،وظهرت بذلك جملة من المراسي و الموانئ(أنظر التعليق رقم 05) والمدن الساحلية في المغرب الإسلامي التي كانت نتيجة لذلك التزاوج بين الضفتين، من بينها تنس التي بناها و أسسها البحريون من أهل الأندلس(البكري.ع، 2003، ص242). وبذلك كانت تنس من الموانئ و المراكز البحرية التي بعثت في العصر الإسلامي وظلت محافظة على اسمها الفينيقي القديم(لومبارد: 1979، ص98).

لعب ساحل تنس دورا هاما خلال الفترة القديمة كونه محطة تجارية اعتمد عليها الفينيقيون(غانم.م: 1979، ص101). ثم ظهر كميناء ترسوا به السفن وتنطلق منه مبحرة نحو بلاد الأندلس خلال الفترة الإسلامية و بالضبط خلال القرن الثالث الهجري / التاسع للميلاد،وتروى لنا المصادر التاريخية قصة بناء المدينة، ايالمدينة الحديثة لتنس التي بنيت بجوار القديمة، حيث تؤكد المصادر أنها بنيت من طرف البحريين من أهل الأندلس سنة إثنين وستين و مئتين (البكري ع.، 2003، صفحة 242) في حدود 876م، فكان هؤلاء الأندلسيون يقصدون شواطئ الضفة الجنوبية للمتوسط من أجل التجارة وكانوا يبحثون عن مناطق للاستقرار فيها و الترويج لبضائعهم بشكل أحسن، يصف المستشرق " موريس لومبارد " ذلك بقوله :" كانت عصابات من الأندلسيين الذين يقصدون بلاد البربر للتجارة، يضربون خيامهم هنا و يبنون حصنا أو مدينة صغيرة هناك، وقد كانت تنس التي بنيت سنة 870م / 876م مما خلفه هؤلاء الأندلسيون" (لومبارد:1979، ص101).".

من المهم جدا في هذه النقطة البحث عن السّبق التاريخي في التأسيس والظهور المدينة أم الميناء؟فمن خلال ما ورد في المصادر التي تحدثت عن تنس و أخص بالذكر البكري الذي عرج للفكرة بشكل غير مباشر من خلال قوله "وكان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتون هناك إذا سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر" (البكري أ.، 2003، صفحة 242) وهذا قبل حديثه عن تأسيس المدينة التي تأسست سنة 262هـ/876م،فكان التجار الأندلسيون كانوا يقصدون ساحل تنس في فصل الشتاء حينما تتعذر الملاحة البحرية و يقيمون قرب المرسى إلى غاية انقضاء فصل الشتاء ثم يعودون إلى الأندلس (خليفي، 2009، صفحة 142) و الأكيد أنهم إنما يقصدونه للتجارة وبالتالي توظيف الميناء الذي كان نشطا قبل تأسيس المدينة بدليل أنه كان ميناءا رئيسيا في التجارة الرستمية (أنظر التعليق رقم6) ، ولذلك نجد "اليعقوبي" المتوفي سنة 284هـ /897م عند حديثه عن تنس قال :" فركب البحر المالح ويسير فيه مسيرة عشرة أيام مسحلا غير موغل حتى يحاذي جزيرة الأندلس من موضع يقال له تنس، بينه وبين تاهرت مسيرة أربعة أيام...." (اليعقوبي أ.، د.س.ط، صفحة 192)، وبالتالي لم يقل مدينة تنس بل سماها الموضع وهذه دلالة واضحة على أن الميناء كان

يمارس نشاطه قبل تأسيس المدينة الحديثة، كما يؤكد على حيوية الميناء خلال القرن الثالث للهجرة بشكل كبير فهو يجعل منه منفذا رئيسيا نحو الأندلس و استحب الذهاب نحو الأندلس من هذا الميناء، وكانت المدينة القديمة القريبة من الميناء بمثابة سوق يحدث فيها تبادل السلع القادمة من مدن المغرب الأوسط والمدن الأندلسية عن طريق البحر(عشي، ع:2016، ص138).

2 ـ 3 :تنس الحديثة:

أما فيما يخص المدينة الإسلامية أي الحديثة فإن هؤلاء الأندلسيين الذين هم من أهل ألبيرة منهم الكركرني وأبو عايشة ...قد استقروا بموقع تنس بعد دعوة أصحابه لهم من البربر وذلك بعدما سافروا من الأندلس و كانوا يشتون في مرسى على ساحل البحر ، فاجتمع إليهم بربر ذلك القطر ورغبوا في الانتقال إلى قلعة تنس و سألوهم أن يتخذوها سوقا و يجعلوها سكنى ووعدوهم بالعون والرفق وحسن المرافقة والعشرة(البكري، ع: 2002،ج2، ص242)، ويكون بذلك سكان تنس قد فاوضوا هؤلاء الأندلسيين على الاستقرار في موقع تنس بعدما لاحظوا أنهم يقصدون المكان بشكل دائم و مستمر ،وبالتالي فاعلية ميناء تنس في التبادل التجاري البحري كان سببا في نشأة المدينة(مطهري، ف:2017، ص149) ، مما جعل الظرف العام لحركة التمدين الأندلسي /البربري للمناطق الساحلية المغربية تتميز بنوع من التسامح والعون إلى جانب المنافع(شرقي، 2013، ص32).

لقد كان سكان تنس واستقرار هؤلاء الوافدين الجدد في موقع تنس، قد يكون ذلك لحسن معشرهم وطيب أخلاقهم لكن الأرجح هو تيقن سكان المنطقة من البربر بأهمية استقرار هؤلاء الأندلسيين و دورهم في تطور منطقتهم و جلب سبلا لعيش إليها وتحولها نحو التجارة، وهذا يسهل عليهم بيع منتجاتهم الزراعية دون تكلف عناء السفر نحو المناطق المجاورة لولوج أسواقها، لذلك :" سألوهم أن يتخذوها سوقا و يجعلوها سكنى"(البكري، ع: 2002،ج2، ص242). وفكان سكان تنس قد تنبهوا إلى أن هؤلاء الأندلسيين إنما جاءوا للتجارة وفتح سوق تجارية فسيحة في منطقتهم و التفتح نحو الأسواق الخارجية على اعتبار المنطقة بحرية فهمّوا ببناء المدينة الإسلامية بجوار المدينة القديمة

.

وتزامنا مع حيوية الميناء كان تطوره جزءا من تطور المدينة، فبعدما وافق سكان الأندلس على طلب السكان المحليين قاموا بتهيئة الظروف المناسبة للاستقرار و ذلك من خلال انتقالهم إلى القلعة و التخييم بها(البكري، أ:2002،ص242) ، فاستقر هؤلاء الأندلسيون في أول أمرهم في المدينة القديمة ثم تزايد عددهم بعدما استقبلوا عددا لا بأس به ممن جاورهم من أهل الأندلس(الحميري، ص38). فما لبثت القلعة طويلا حتى تحولت إلى مدينة بعد مشاركة القبائل المحلية في تعميرها(شرقي، 2012، ص33) وساهم ذلك بشكل كبير في بناء مدينة جديدة إسلامية بجوار المدينة القديمة لتصبحا مكملتين لبعضهما (عمارة، 2008، صفحة 139)،والملاحظ في هذه الحادثة هو دور البربر في بناء المدن و اهتمامهم بالبقاع المهجورة القابلة للعمارة واستمالة الناس إلى الإقامة فيها فحسن علاقة البادية بالمدينة هو عامل مهم في تطورها(مطهري، ف:2017،ص150).

إن عملية تعمير المدينة ستسمح بشكل كبير في تطورها و انتقال الطاقة البشرية إليها و تنوع النشاط الإنساني بها، كما أن زيادة الاستهلاك الداخلي يؤدي حتما إلى تنوع النشاط الاقتصادي و زيادة وتيرة الإنتاج استجابة للطلب المتزايد، كانت بداية التعمير في المدينة بعد انتقال أهل ألبيرة و تدمير ممن قاموا ببناء المدينة، ثم صاحب ذلك انتقال أهل سكان سوق إبراهيم وكانوا في أربعمائة بيت،فتوسع لهم أهل تنس في منازلهم و شاركوهم في أموالهم و تعاونوا على البنيان(البكري، أ:2002، ص243)، وهذا يدل على قوة الحركة التجارية التي كان يتمتع بها موقع تنس و تعاون سكان المنطقة مع أهل الأندلس في استثمار الموقع (ظنون، 2009، صفحة 415)، وكان عاملا في نمو المدينة خلال وقت قصير وابن حوقل (ت 367هـ/977م) وصف المدينة بعد وقت قصير من بناءها بأنها مدينة فوق الصغير ة وليس على البحر فيما قاربها على شكلها بنواحيها في الكبر، كما قال بأنها من أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم(ابن حوقل، أ:1992، ص78). و باعتباره زار المنطقة يكون وصفه للمدينة وميناء تنس مؤكدا للكثير من الحقائق حول دور هذا الميناء في القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد لدرجة البروز في تلك المرحلة كميناء أساسي في المغرب الأوسط،بدليل نشاط الحركة التجارية بتنس المدينة كجزء من حركية الميناء استوجب تنظيمها ووجود مراصد على المتاجر الداخلة و

الخارجة عنها والصادرة و الواردة إليها(ابن حوقل، أ: 1992، ص78) بذلك يكون ميناء تنس قد تخطى مرحلة البناء والتعمير نحو إقامة علاقات تجارية عن طريق استخدام واستثمار الميناء.

3-الإمكانيات الاقتصادية لتنس (المدينة والميناء):

إن بناء أي ميناء أو تشييد أي مدينة لا يكون إلا بعد التحقق من الأهمية الجغرافية و التجارية للموقع،وذلك ليكون البناء على أسس صحيحة بعد توفره على شروط الاستقرار وإمكانيات الاستمرار والاتصال بالعالم الخارجي وكذا التدفق الداخلي إليه من السكان و المنتجات، ومما لاشك فيه أن تنس توفرت على بعض هذه الشروط إن لم نقل أهمها، كيف لا وقد كان ميناء تنس من أهم موانئ المغرب الأوسط واستمرت حيويته حتى العهد الموحدي حيث كان يستقبل السفن المغربية و الأندلسية والأوروبية فازدهرت التجارة بالمدينة (بشاري، 2009، صفحة 434)،فتنس مثل العديد من المدن الجزائرية الأخرى التي شيدت خلال هذه الفترة أو في فترات لاحقة أو سابقة كان للاختيار موقعها دلالة خاصة انطلاقا من إمكاناتها الطبيعية و إمكانياتها التجارية و الاقتصادية، ومن خلال كتب الجغرافيين و الرحالة الذين وصفوا المدينة يمكن استخلاص عدة مميزات لموقع تنس وذلك على عدة مستويات و التي تتمثل فيما يلي :

1.3 :القرب من البحر و مقابلة موانئ الضفة الشمالية للمتوسط:

تميزت تنس بالقرب من البحر فكان بينها و بين البحر ميلان (مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، 1986، صفحة 133)،فالإطلالة البحرية على المتوسط حوّل المنطقة إلى مركز تجاري هام في المغرب الأوسط والمغرب ككل، إضافة إلى وجود السور الذي يحيط بالمدينة زاد من حصانتها فهي مسورة على البحر (بالمقدسي، 1991، صفحة 229) وبمقابلته لبعض الموانئ الأندلسية التي كانت تتميز بحيوية تجارية كبيرة خاصة ميناء " **شنت بول** "الذي تربطهما خطوط ملاحية واحدة،جعل تنس من أكبر المدن التي ينزلها الأندلسيون بمراكبهم و يقصدونها بمتاجرهم وينهضون منها إلى ما سواه(زغروت: 2006، ص222) ، وهذا القرب الكبير من البحر شجع التجار الأندلسيين على إقامة الميناء و تنشيط التجارة نحو الأندلس وإيصاله بميناء شنت بول المقابل له على الضفة الأخرى .

لقد كانت أغلب موانئ المغرب محل صراع كبير بين الفاطميين في المغرب من جهة و الأمويين في الأندلس من جهة أخرى، على اعتبار شبه الجزيرة الأندلسية كانت في مكان ناء من أقصى الغرب الإسلامي مما جعل الأمويين يركزون على خطوط الملاحة البحرية للاتصال بالعالم الخارجي(زغروت:2006، ص223) ، فكان ذلك الصراع الكبير والمنافسة على التجارة بين هاتين القوتين عاملا أساسيا في تطوير الموانئ المغربية، منها ميناء تنس الذي تلقى اهتماما خاصا من طرف الأمويين في الأندلس للإستراتيجية موقعه باعتباره منفذا رئيسا إليها، مما جعل " اليعقوبي" يعتبره من الموانئ المهمة نحو الأندلس :" ومن أراد جزيرة الأندلس نفذ من القيروان إلى تونس على ما ذكرنا وهي على ساحل البحر المالح ، ركب البحر المالح يسير فيه عشرة أيام مسحلا غير موغل حتى يحاذي جزيرة الأندلس من موقع يقال له تنس بينه و بين تاهرت مسيرة أربعة أيام "(اليعقوبي، أ: دت، ص192).

2.3:موقع جغرافي هام وتوسطها لمدن ومناطق المغرب الأوسط:

لا يختلف اثنان على الموقع الهام لمدينة تنس الذي يمكن وصفه بالاستراتيجي،بحكم القرب من البحر و بالتالي سهولة نفل البضائع إلى الميناء من جهة، ومن جهة أخرى القرب من مختلف المناطق والقبائل التي كانت الزراعة والرعي أنشطتها الرئيسية،من أبرزها مليانة التي يفصل بينها و بين تنس أربعة أيام، ووهران التي بينهما ثمانية مراحل (البغدادي، معجم البلدان م 4، 1977، صفحة 48)،و تيهرت التي تفصلها عنها خمس مراحل أو ست و التي كانت بدورها تستقبل السلع و البضائع القادمة من الصحراء عبر مراكزها التجارية مثل وارجلان(أنظر التعليق رقم7) ، وبذلك تكون تنس المدينة و الميناء نقطة لتلاقي السلع و البضائع التلية كالقمح و الشعير و العسل...والبضائع الصحراوية خاصة الذهب الذي كانت تختص به التجارة الرستمية(بحاز، إ: 1993، ص191) ، وقد أشرنا إلى أهمية هذا الميناء في التجارة الرستمية في هذا المقال، والذي كانت تعول عليه بشكل كبير في تصدير منتجاتها نحو الأندلس .

كما يمكن الإشارة إلى تضاريس المنطقة و الحصانة الجغرافية للميناء التي كانت العامل الرئيسي في جذب الأندلسيين إليه، حيث يذكر البكري أنهم كانوا يشتون به إذا سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر (البكري، أ: 2002، ص242).

،وهذه ميزة أخرى تضاف لميزات الميناء حيث كانت ترسو فيه السفن (أنظر التعليق رقم8) ،وبما أن الملاحة البحرية دائما عرضة لتقلبات الجو و المناخ فإن ساحل تنس يتميز بوجود قبالة المدينة جزيرة صغيرة تحتمي عندها السفن إبان هبوب العواصف،حين تعذر بقاءها في المرسى حسب ما ذكره "مارمول كاربخال" (كربخال، 1989، صفحة 354)، فالمميزات الجغرافية و الطبيعية جعلت الميناء بعد بناءه أكثر قابلية للتبادل الاقتصادي و استقبال السفن و التجار الأجانب و المحليين بشكل فاعل ونشيط.

3 ـ 3 : الموارد المائية:

يبقى الماء شرط أساسي لقيام أي مدينة أو حضارة أو حتى استقرار أي جماعة بشرية،وبالنظر إلى موقع تنس ووصف الجغرافيين له نلاحظ توفره على مصادر للمياه وطاقة مائية كبيرة تلبي احتياجات السكان من هذه المادة الأساسية وهذا يضاف إلى ميزاتها و إمكانياتها الطبيعية،فهي على نهر يسمى تناتين يأتيها من جبال على مسيرة يوم(الحميري: 1984، ص138). وهذا يغذي الوظيفة المجالية للمدينة و يجعلها أكثر انسجاما مع متطلبات التّحضر و التطور الاقتصادي، فهذا الوصف يجعل الموارد المائية في قلب المدينة بما أن النهر يمر عليها ثم يستدير بها من جهة الجنوب و الشرق،فهذه الثروة المائية تؤمن ثروة كفيلة بأن تأسس لحياة مستقرة ،و إن كنا لا نملك معلومات كافية عن هذا الواد لكن على الأغلب هو وادي الشلف الذي يمر بتنس و الذي غالبا ما يجف صيفا و يصب في البحر و هذا ما نجده عند البكري في وصفه للنهر المار على تنس بقوله "ويصب في البحر " (البكري أ.، المسالك و الممالك، 2002، صفحة 242)، فالأكيد أن سكان المدينة استعانوا بمصادر مائية أخرى على غرار سكان المغرب في ذلك الحين كالآبار مثلا و كذلك العيون مثل عين عبد السلام المتميزة بعذوبتها(البكري، أ: 2002، ص242).

3ـ 4 : همزة وصل بين أهم الطرق التجارية:

من المميزات الخاصة لموقع مدينة تنس أنه منطقة عبور للعديد من الطرق التجارية المارة بالمغرب الأوسط منها الطريق الساحلي الرابط بين المغرب الأقصى و المغرب الأدنى بحيث يمتد من طنجة نحو سلا ، ويمر على الرباط ، ثم يسير بمحاذاة

الساحل إلى تنس ثم بجاية فعنابة حتى بنزرت (جودت، د.س.ط، صفحة 359)،ومنه يتضح أن هذه المدن كانت مسرحا لتبادل تجاري نشيط بينها، وسمح هذا الخط التجاري بتجارة بينيّة متميزة ونقلت بضائع المغرب الأقصى نحو المغرب الأدنى، وكانت مدينة تنس من المحطات البارزة التي تزورها تلك البضائع، فهذا الطريق البحري الداخلي يعبر أن التجارة في المغرب الإسلامي خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى لم تكن حكرا على الطرق البرية بل تعداه نحو الطرق البحرية،علما أنه خلال تلك الفترة كان المغرب مقسما بين جملة من الكيانات السياسية المتنافرة فيما بينها ، فالعلاقة التنافسية بينها لم تكن حكرا على الحياة السياسية بل تجاوزت جوانب الحياة الأخرى،وهذا ما يجعل البضائع المتداولة في هذا الطريق على قدر كبير من التنوع حينا، و التطابق أحيانا ، ومهما يكن كانت تنس أحد محطات هذه البضائع التي ساهمت حتما في تنشيط التجارة بشقيها الداخلية المتمثلة في الأسواق و الخارجية التي يعتبر الميناء أحد أركانها .

لا بغيب على أي باحث في تاريخ المغرب الأهمية الكبيرة التي كان يؤديها ميناء تنس للتجارة الرستمية فقد كان ميناؤها الأول دون منازع، على اعتبار تيهرت مركزا تجاريا حساسا ربط مسالك الصحراء بالأندلس جزر البحر الأبيض المتوسط(البكري، أ: دت، ص63). .

4 :الوظيفة المجالية لميناء تنس:

يعتبر الميناء ركيزة أساسية في اقتصاد أي دولة ومحور من أهم محاور التجارة، فهو معبر للسلع ومساحة للتبادل ليس البضائع فحسب بل الأفراد و الأفكار و حتى المعتقدات و المذاهب و العادات ..،وبما أن الميناء في الأصل هو مؤسسة اقتصادية فإن نشاط هذه المؤسسة سيكون لها تأثير أكبر على هذا الجانب مقارنة مع الجوانب الأخرى،ولذلك فإن نشاط ميناء تنس كان له دوره في تنشيط الحياة الاقتصادية بكل أركانها على المجال و المحيط الجغرافي الواقع فيه، ومن هنا كانت الوظيفة المجالية لميناء تنس و ذلك بعد العودة إلى كتب الرحالة و الجغرافيين الذين نقلوا لنا معلومات مهمة عن العديد من المدن و المراسى في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، هي وظيفة تجارية بالدرجة الأولى بمعنى أنه كان مختصا بنقل البضائع وبعمليات التصدير والاستيراد نستشهد على ذلك بقول صاحب الإستبصار :" وهي كثيرة الزرع رخيصة

الأسعار ، ومنها يحمل الطعام إلى الأندلس و إلى بلاد إفريقية و إلى بلاد المغرب لكثرة الزرع عندهم " (مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار ، 1986، صفحة 186)

فكان المحصول الزراعي للمدينة والمناطق المجاورة لها كان وفيرا و بكميات هائلة لدرجة تصديرها نحو الأندلس ومناطق أخرى،فهي مشهورة بكثره القمح ومنها يحمل في مراكب إلى سواحل الأندلس وغيرها (المغربي، 1970، صفحة 55)، ولا يقتصر الفائض على تنس لوحدها بل تعداه نحو المناطق المجاورة لها إذ لا تختلف عنها في خصبها و زيادة إنتاجها مثل تاجنة وبني جليداسن والغزة والخضراء وبني واريفن، فكان اشتراك هذه القبائل في الخصب والزرع و نوع الإنتاج فرض عليها تصدير الفائض إلى مناطق أخرى(طويل: 2011، ص336) ، وبناءا على المؤهلات الزراعية الموجودة في تنس والمناطق المجاورة لها وازدهار النشاط الزراعي لكل ذلك المجال الذي كان عاملا آخر من العوامل التي ساهمت في حيوية الميناء التجارية،وفي نفس الوقت تواجد الميناء في المنطقة أسهم بشكل فعال في تشجيع هذه المناطق على الإنتاج دون تكلف عناء التسويق، وبالتالي إطلاق حيوية اقتصادية ساهمت في تشجيع روح الإنتاج وتوسيع دائرة الاستهلاك و يمكن توضيح هذا الدور من خلال :

4 ـ 1 :دور الميناء في تطور المدينة:

من المعلوم أن تنس الميناء كان موجودا قبل البحريين الأندلسيين، فقد سبق أن ذكرنا أنها كانت محطة تجارية قديمة انتقل إليها البحريين من أهل ألبيرة وتدمير ثم جاء هؤلاء الأندلسيين وحولوا البادية إلى مدينة باستثمار إمكانياتها الاقتصادية،و أسسوا مدينة تنس الحديثة التي كانت بداية أمرها مجرد سوق تجارية بدأت تنمو و ينجذب الناس إليها و حققت أرباح كبيرة للقبائل المجاورة، مما دفع أهلها بلا شك إلى الطلب من الأندلسيين بالاستقرار في تنس وأن يتخذوها سوقا و يجعلوها سكنى(البكري، أ: دت، ص63). وتجدر الإشارة هنا إلى أن العديد من المدن الساحلية بالمغرب الأوسط كان منشؤها الأول لا يعدو أن يكون مجرد مرسى للتجار ثم تطورت هذه المراسي و أصبحت تتمتع بمقومات المدن المهمة و الكبيرة (طويل:2001، ص315).

وبفعل الحركة النشيطة التي قام بها هؤلاء الأندلسيين عن طريق عمليتي التصدير و الاستيراد للمنتجات زادت أهمية الميناء و تطور دوره الوظيفي في المنطقة و المغرب الأوسط ككل،وانعكس ذلك على التجار الأندلسيين الذين لا يزالون في تزايد و ثروة وعدد(البكري، أ. دت، ص63). كما انعكس على سكان تنس الذين ظهر عليهم الرخاء من خلال توسع مدينتهم وتنقل السكان إليها من المناطق المجاورة كأهل سوق إبراهيم الذين تنقلوا إليها وكانوا في أربعمئة بيت (البكري أ.، المغرب في ذكر إفريقية و المغرب ، د.س.ط، صفحة 63)، ومنذ إنشاء هذا الميناء أصبح يقدم خدمات تجارية واقتصاديه في المنطقة عامة له دوره إيجابي على المدينة وما جاورها من مناطق و قبائل.

وانطلاقا مما سبق، يمكن القول أن لميناء تنس دور هام في تطور المدينة فقد ساهم بشكل كبير في نقل المدينة من طور الزراعة و الرعي و التجارة الداخلية التي لا تتعد القبائل فيما بينها إلى طور التصدير ونقل منتجاتها إلى البلاد المجاورة حتى أصبحت مصدرا للغذاء ومّصدرا رئيسي له، فيحمل الطعام إلى الأندلس و إلى أكثر بلاد إفريقية والمغرب لكثرة الزرع عندهم (الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، 1984، صفحة 138)، وبطبيعة الحال فإن الاكتفاء الذاتي الذي حققته المدينة بفضل قوة الإنتاج وتحولها إلى منتج ومصدر رئيسي للعديد من السلع كان له أثره البالغ في تطور ميناءها و تزايد حيويته، وكما ذكرنا أنفا فقد كان ميناء تنس معبر تجاري بين بلاد المغرب الأوسط والأندلس سواء تعلق الأمر بانتقال السلع أو الأشخاص، وبشكل عام في العهد الرستمي حيث لعب الميناء دورا كبيرا في توسع مجال نفوذ المدينة سواء في ربط علاقات مع دول بحر الأبيض المتوسط أو في توّسع مجال التجارة الداخلية للمغرب الأوسط،ومن هنا كان الدور والوظيفة المجالية للمدينة بدرجة كبيرة اقتصادية تجارية.

4 ـ 2 :فاعلية ميناء تنس في التجارة الرستمية و تنشيط حركة المبادلات في المغرب الأوسط: قام الرستميون بدور بارز متفوق في مجال التجارة،حيث لم تقف الخلافات السياسية و المذهبية بين الرستمين وجيرانهم فيحركة هذا النشاط،ووقوع تهرت عاصمة الرستميين في قلب المغرب الأوسط بموقع يتوسط التل والصحراء و مشرف على الطرق التجارية الصحراوية، قد حقق لها السيادة على المنطقة السّهوبية الشاسعة

(الحريري م.، 1987، صفحة 97)، وأصبحت تربط تجارة الشمال بتجارة الجنوب (بحاز، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإقتصادية و الفكرية ، 1993، صفحة 89)، و بذلك كانت تيهرت مركزا لتبادل التجاري بين السودان والمغرب والمشرق ،و الأندلس وسواحل البحر الأبيض المتوسط (الحريري م.، 1987، صفحة 233).

ولم تكن الدولة الرستمية لتسيطر على هذه التجارة لولا ميناء تنس الذي يعتبر مخرجها الأساسي نحو المتوسط، فكانت بضائع السودان ومنتجات الصحراء تصل إلى الأندلس عن طريق هذا الميناء، وبذلك يمكن القول بأنه كان شديد الأهمية في تنشيط التجارة الخارجية للدولة الرستمية مع الأندلس،والواضح أنه كان المخرج الرئيسي للسلع الرستمية نحو البحر، ودخول مختلف السلع إليها، مما جعل تيهرت تصبح مركزا لتجمع مختلف البضائع التّلية خاصة منها الجلود و الصوف ...و الصحراوية الآتية من بلاد السودان ونخص بالذكر التبر،وأصبحت تربط تجارة الشمال بتجارة الجنوب (حسين، د.س.ط، صفحة 15) ، وحقق لها ذلك رواجا كبيرا و انفتاحا تجاريا منقطع النظير،و ذلك خاصة بعد تمكّن الرستميين من السّيطرة على كل مراكز تجارة القوافل العابرة للصحراء وسيطرتهم على طريق الذهب الوارد من السودان باتجاه البحر (الميلي، 1965، صفحة 62)،فكان الفائض من السلع الواردة إلى تيهرت بمختلف أنواعها تصدر نحو الأندلس بالدرجة الأولى عن طريق ميناء تنس(أنظر التعليق رقم8) و بالنتيجة فإن ارتباطه بالتجارة الرستمية جعل يكون أهم ميناء في المغرب الأوسط منذ تأسيسيه إلى سقوط هذه الدولة نع نهاية القرن الرابع للهجرة زاد من أهميته و نشاطه بالقدر الذي ساهم فيه بربط تجارة الرستميين بالبحر الأبيض المتوسط و التجارة الأندلسية بالأخص، وللقرب الجغرافي بين ميناء تنس وعاصمة الرستميين تاهرت أثر بالغ في هذا النشاط حيث كان بين تنس و تيهرت خمسة مراحل أو ست(البغدادي، أ: 1977، ص78) ، أو كما قدرها اليعقوبي بأنها أربعة أيام(اليعقوبي، أ: دت، ص192).

وفاعلية ميناء تنس لم يكن مهما بالنسبة لتيهرت و الدولة الرستمية فحسب، بل حتى بالنسبة للأغالبة الذين كانوا يستعملون هدا الميناء لمختلف العمليات التجارية الخاصة بهم، وهذا ما يمكن فهمه من قول اليعقوبي: " ومن أراد الأندلس نفذ من القيروان إلى تونس على ما ذكرناه، وهي على ساحل البحر المالح (البحر المتوسط) فركب

البحر المالح ويسير فيه مسيرة عشرة أيام مسحلا غير موغل حتى يحاذي جزيرة الأندلس من موضع يقال له تنس، بينه وبين تاهرت مسيرة أربعة أيام...."(اليعقوبي، أ: دت، 192). فمن المفترض أن يكون ميناء تنس ممر تجاري مهم للتجارة الأندلسية التي كانت تستفيد من صادرات الدولة الرستمية الحيوية لتجارتها خاصة الذهب و العبيد وكان من الصعب وصول تلك البضائع نحوها بتلك السلاسة دونعبورها لهذاالميناء، وبذلك استطاع ميناء تنس في هذه الفترة من أن يمثل القاعدة الأساسية للملاحة الأندلسية التي تفضي في النهاية لميناء طبرقة (إدريس، 1992، صفحة 293) محاولين الربط بين التجارة الشرقية و التجارة الأندلسية عن طريق موانئ إفريقية و المغرب الأوسط .

وبالنتيجة كان هذا الميناء أهم وأكبر ميناء في عصر الرسميتين مكنهم من الاتصال بالأندلس، مما أكسبه أهمية بالغة في الترابط التجاري بينهما ، أما المسافة التي كان يسلكها التجار من أجل الولوج إلى الأندلس أو العكس عن طريق ميناء تنس، فقد علمنا فيما سبق أن بين تاهرت و ميناء تنس مسيرة أربعة أيام ،والمسافة بين تنس و الأندلس فقد ذكرها اليعقوبي في قوله :" من أراد الولوج إلى جزيرة الأندلس فعليه اللج بين يوم و ليلة حتى يصير إلى بلد تدمير" (اليعقوبي أ.، البلدان، د.س.ط، صفحة 192).

وبهذا يكون الميناء قد لعب دورا تجاريا جد بارز إلى غاية القرن الرابع الهجري/ العشر ميلاد يساهم في تدفق اجتماعي و تجاري كبيرين إلى مدينة تنس ساهم في تطورها و استرجاع مكانتها التجارية القديمة، وتنقل البضائع الرستمية عبره كان عاملا رئيسيا في حيوية الميناء التي فقدها بعد سقوط تيهرت سنة 297هـ .

خاتمة :

في الأخير نجد أنفسنا ملزمين على الاعتراف بأهمية دراسة موانئ المغرب الأوسط لما لهذه الدراسات التاريخية من دور في التّعرف على نطاق الجاذبية المتعددة الجوانب لهذه الواجهة الساحلية،وما ميناء تنس إلا واحد من هذه النماذج التي سمحت لها الطاقات البشرية و الرغبة السياسية في التماس دور من جملة هذه الأدوار التي لعبتها هذه الموانئ على مختلف العصور

سمح التوافد الأندلسي للسواحل الجزائرية على إحياء ميناء تنس وهو بدوره أحيا المدينة وخلق لها جاذبية إقليمية وتنوعت الحركية التجارية للمغرب الأوسط وتعددت

أطرافها وأوصل منتجات الصحراء الكبرى من ذهب و عبيد نحو أطراف أروبا ومكنها من التوزع في أقطار المشرق المتنوعة و ختاما يمكن القول أننا في نهاية البحث توصلنا إلى النتائج التالية :

- الموقع الجغرافي لمنطقة تنس كمنطقة ساحلية متوسطة لساحل المغرب الأوسط جعل مينائها يتمتع بمقومات جغرافية واستراتيجية دعمت دوره الاقتصادي و التجاري
- اهتمام الفينيقيين ثم الرومان بموقع تنس و تحويلها إلى محطة تجارية يّبين عمق التاريخ وجغرافية المنطقة التي كانت مكانا لتلاقى السلع و الثقافات على إمتداد تلك العصور
- غياب دور تنس عن المصادر الجغرافية خلال القرن الثاني للهجرة يؤكد تعطل النشاط التجاري به ، بسبب الأوضاع السياسية المتوترة خلال تلك الفترة
- كان الاستقرار السياسي و الأمني عامل فاعل في إعادة النشاط التجاري إلى تنس واعتماد الدولة الرستمية على ميناء تنس في تجارتها الخارجية وحركية المبادلات
- الوجود الأندلسي الممثل في التجار و المغامرين أسهم بطريقة مباشرة في تزويد ساحل تنس بميناء كان الأبرز في الحركية التجارية بالمغرب الأوسط إلى غاية القرن الرابع للهجري
- حركية الميناء أسهمت في توسع المدينة و تزايد المرافق بها لتغطية احتياجات التجار و السكان
- التجارة الرستمية التي كانت تعتمد بشكل أساسي على تجارة الصحراء و الذهب القادم من السودان تصدر وتستورد منتجاتها عن طريق ميناء تنس مما أسهم في تزايد شهرته ونشاطه لهذا نجد أن هذا الميناء تقريبا يختفى دوره بعد سقوط الدولة الرستمية ، بعد مجيءالفاطميين الذين حاولوا السيطرة عليه، لكن نتيجة لهذا التوتر السياسي الذي ساد المغرب الأوسط نلاحظ انكماش دوره بعد القرن نهاية القرن الرابع الهجري

التعليقات :

-التعليق رقم01: لمزيد من المعلومات عن موقع مدينة تنس أنظر (بوزوينة: م03، ص379-400)،

-التعليق رقم 02: تنس (كارتيناس):اسم فينيقي ليبي متكون من جزأين :"كرت"و تعني المدينة و الثاني "تينا"و هو الذي اشتق منه فيما بعد اسم المدينة الحالي.

التعليق رقم 03: ورد اسم تنس ضمن قائمة المدن الساحلية القديمة التي تضمنتها رحلة البحارة و الجغرافي سيلاكس وذلك في منصف القرن الرابع قبل الميلاد حيث يذكر أن اسمها القديم هو :شلكاس"،(غانم، م: ص105).

التعليق رقم 04: حيث كانت ما لا يقل عن خمسة و ثلاثين مستعمرة أو بلدية كانت كلها على الساحل المذكور،أنظر (شنيتي، 1985، صفحة 132. 133)

التعليق رقم 05: المرسى يقصد به مسطح مائي قليل الأمواج والعمق يمكن للمراكب أن ترسو فيه بعيدة عن الشاطئ وتقوم القوارب و الفلك بالربط بينها و بين الشاطئ ، وتقسم المراسى إلى صيفي وشتوى حسب فترة النشاط فيه وقد يكون صنف ثالث يصلح لكل الفصول،أما الميناء يكون اصطناعي بنيت فيه مختلف المرافق لتسهيل عملية إرساء السفن وتفريغ شحنتها ،أنظر ،(عشي، ع: 2016، ص60-61).

التعليق رقم 06:ناقش الأستاذ "سعيد بوزرينة"هذه النقطة وأكد عليها مبينا الفارق الزمني بين سقوط الدولة الرستمية سنة 296هـ/909م وبناء مدينة تنس سنة 262هـ/876م وهي فترة زمنية قصيرة لا يمكن خلالها أن يصبح ميناءا رئيسا للدولة خاصة إذا ما علمنا أن الدولة الرستمية خلال هذه الفترة تميزت بالضعف وتراجعت تجارتها ، أنظر (بوزوينة: مج3، ص389).

التعليق رقم 07: وارجلان بفتح أوله، وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخره نون كورة بين إفريقية و بلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخل و الخيرات يسكنها قوم من البربر ومجانة أنظر ، (الحموي، 1977، صفحة 371)

التعليق رقم08: بعد تأسيس مدينة تنس من طرف الأندلسيين سنة 262هـ /875م استقر فيها ممثل الدولة الإدريسية إبراهيم بن محمد بن سليمان وأنشأ إمارة استمرت لسنوات تحت حكم عائلته ،وبعد تأسيس الدولة الفاطمية بالمغرب عاشت المدينة فترة صراع بين الأدارسة و الفاطميين والأمويين في الأندلس ثم الزيرين ورثة الفاطميين ليتمكن المرابطين من السيطرة عليها سنة 475هـ /1082م،أنظر، (خلدون، 1967، صفحة ج.3 ص .35) ولمعرفة تفاصيل أكثر حول تاريخ المدينة أنظر ،(النعمان، 2008. 2009، صفحة 201. 202)

قائمة المصادروالمراجع

1. ابن خلدون عبد الرحمان(1967م). كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،ط.3،ج.3. بيروت : دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر .
2. أحمد إلياس حسين (د.س.ط) .الإباضية في المغرب العربي ، كتيب . د.م.ط : دار النشر
3. الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي (2002). نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،ج.1.القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية
4. بحاز إبراهيم (1993م). الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الإقتصادية و الفكرية ، ط.2 .القرارة : جمعية التراث .
5. بشاري لطيفة،(2009م).النقل البحري في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر للهجريين (13م .16م). ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما و حربا، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ،07 .08 ديسمبر 2009م ، الجزائر : دار هومة .
6. البغدادي،ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (1986م).معجم البلدان ، م.2. بيروت : دار صادر .
7. البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز بن محمد(2003م).المسالك و الممالك ،ج.2،ط.1،تح.جمال طلبة. بيروت :دار الكتب العلمية .
8. بن النعمان إسماعيل، (2008-2009).»جوانب من الحياة الاقتصادية لمدينة تنس الإسلامية». مخبر التاريخ و الحضارة، جامعة أحمد بن بلة وهران ،مجلة عصور، العدد 15.14/13.12،ص.ص.(201-218)
9. بوزرينة سعيد،(2019م). »الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط وظاهرة بناء المدن مدينة تنس أنموذجا ». مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،جامعة وادي سوف ،المجلد03، العدد01،ص.ص.(379 -400)
10. جودت عبد الكريم يوسف(د.س.ط). الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9م .10م). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .
11. الحريري محمد عيسى (1987م) .الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب و الأندلس160هـ .196هـ)،ط.2 . الكويت : دار القلم للنشر و التوزيع .

12.الحميري، محمد بن عبد المنعم(1984). الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط.2، تح.إحسان عباس .لبنان :مكتبة لبنان

13.خليفي رفيق، (2009). »الأندلسيون ونتشيط حركية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط ».ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما و حربا ، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ،07 .08 ديسمبر 2009م ، الجزائر : دار هومة

14. زغروت فتحي (2006م) . العلاقات بين الأمويين والفاطميين في الأندلس والشمال الإفريقي (300هـ.350هـ).القاهرة: دار التوزيع و النشر الإسلامية .

15.شرقي وردة،(2013/2012م).مدينة وهران في العصر الوسيط (290هـ . .915هـ/902م . 1509م) دراسة مونوغرافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،الجزائر

16.شريط عبد الله و الميلي محمد (1965م).الجزائر في مرأة التاريخ، ط.1. قسنطينة :مكتبة البعث.

17. شنيتي محمد البشير (1985م).الإحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 149ق.م /40م)،ط.2.الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب .

18.طه عبد الواحد ظنون،(2009) .»التبادل التجاري بين الموانئ الجزائرية و الأندلس في القرنين الخامس و السادس للهجرة ». ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما و حربا، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط ،07 . 08 ديسمبر 2009م ، الجزائر : دار هومة

19. طويل الطاهر (2011).المدينة الإسلامية و تطورها في المغرب الأوسط من النصف الثاني للقرن الهجري الأول إلى القرن الهجري الخامس، ط . 1 . الجزائر :المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية

20.عشي علي ،(2017/2016). التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره على طرق التجارة و المواصلات (2هـ .10هـ/8م ــ 16م).رسالة الدكتوراه علوم غير منشورة في (التاريخ الوسيط)،،جامعة باتنة ، الجزائر.

21.عمارة علاوة (2008م). دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر و الغرب الإسلامي .الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية .

22.غانم محمد الصغير (1979م). التوسع الفينيقي في غربي المتوسط ،ط.1 .لبنان :المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر .

23. غانم محمد الصغير (د.س.ط).معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر . عين مليلة : دار الهدى .

24.لومبارد موريس (1979م). الإسلام في مجده الأول في مجده الأول (القرن 08م .11م / 02هـ . 05هـ) ، تر،إسماعيل العربي ،ط.1. الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع .

25. مارمول كربخال (1989م). إفريقيا، ج .2، تر محمد حجي و أخرون .الرباط :الجمعية المغربية للنشر و التأليف و الترجمة،دار المعرفة للنشر .

26.مجهول (1986م). الإستبصار في عجائب الأمصار . بغداد :دار الشؤون الثقافية .

27.مطهري فطيمة ،(2017م). »مدينة تنس ثغر الأندلسيين ومحطة تجارتهم وعبورها إلى بلاد المغرب الإسلامي ».مجلة القرطاس للدراسات الحضارية و الفكرية،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، العدد الثالث،ص.ص .(147-158)

28. المغربي، أبو الحسن على بن موسى بن سعيد(1970م). كتاب الجغرافيا، ط.1،تح،إسماعيل العربي. بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع

29.المقديسي المعروف بالبشاري(1991).أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط.3.القاهرة: مكتبة مدبولي.

30.النصيبي أبو القاسم ابن حوقل(1992).صورة الأرض .بيروت:دار مكتبة الحياة

31.الهادي روجي إدريس (1992).الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن 12م،ط.1،ج.2.بيروت:دار الغرب الإسلامي

32.الهذال حصة تركي، (2016م) .»المراكز و المستوطنات الفينيقية في غرب البحر الأبيض المتوسط قبل تأسيس قرطاجة». مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد.41.

33. اليعقوبي،أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (د.س.ط).البلدان . بيروت : دار الكتب العلمية .

- Allaoua Amara(2016) .Bone et LA Littoralisation de pays kutama¸Le rôle des villes littorales du Maghreb dans l´histoire: Bou Ismai .Algérie. ÉcoleNationale Supérieure Maritime ¸ ,p.p 141-152).